الفصل الخامس

الثورة العراقية الكبرى

علاقة بغداد بالثورة

-٧-

بقلم : الاستاذ عبد الرزاق الحسني

جمعية العهد

قليلون جداً هم الذين يعلمون ان عزيز علي بك المصري ؛ الذي بعث النهضة العربية من مرقدها ولعهدها في أخطر عهودها يتحدر من اسرة عراقية كانت تقطن البصرة في أوائل القرن الثالث عشر للهجرة ويقال لها « آل عرفات » وان هذه الاسرة رحلت الى القفقاس فالاستانة فمصر ؛ حيث يقيم عزيز علي الآن، ولكن الذي يكاد لا يجهله أحد ان الرجل عربي المحتد ، عريق في المجد والفن ، وقد تلقى دروسه العالية في الاستانة وتخرج في مدارسها الحربية ، شأنه في ذلك شأن زملائه في الاقطار العربية الاخرى، وقد شرع — وهو في الاستانة — في تأليف جمعية سياسية سرية توحدّ صفوف الشباب العرب وتجمع كلمتهم ، وتجعلهم أمناً بعد خوفهم ، وعزاً بعد ذلهم ، فكانت « جمعية العهد » التي بدأ تشكيلها في ٢٨ تشرين الاول من سنة ١٩١٣ م نواة القضية العربية في عهدها الجديد ، ومع انه تعذّر على جل الباحثين في القضية العربية تشر صورة صحيحة لبرنامج هذه الجمعية فتكاد تكون الكلمة مجمعة على ان المادة الاولى من هذا البرنامج كانت كما يلي :

« ان جمعية العهد ، جمعية سياسية سرية ؛ انشئت في الاستانة وغايتها السعي وراء الاستقلال الداخلي للبلاد العربية على أن تكون متحدة مع حكومة الاستانة اتحاد الجر مع النمسة » (١)

وبينما كانت هذه الجمعية تتحين الفرص التي تهيب بها الى التقدم ، انفجر بركان الحرب العالمية الاولى « حرب ١٩١٤-١٩١٨ م » فتفرق رجالها في ميادين القتال وخمدت نار الجمعية وقتاً ليس بالقليل ، فما كادت نيران الثورة العربية تشب في الحجاز في (٩) شعبان سنة ١٣٣٤ هـ (١٠ حزيران سنة ١٩١٦ م) ويدخل الجيش العربي الى دمشق في اول تشرين الاول سنة ١٩١٨ م ، حتى انشقت هذه الجمعية على نفسها وانقسمت الى عهد سوري وعهد عراقي ، وكانت الحجة في الانقسام « ان دول التحالف لا توافق على تأليف دولة عربية مستقله . فلذلك رأى رجال جمعية العهد أن ينقسموا الى شطرين كل منهم يبذل جهده في سبيل تحرير القطر الذي ينتمي اليه » كما نطق بذلك البيان (٢) الذي اصدره اعضاء « جمعية العهد » اثناء اجتماعهم في الشام ؛ وقد تألف فرع « جمعية العهد العراقي » في عام ١٣٣٧ هـ و ١٩١٩ م . وجاء في المادة الاولى من منهاجه الاساسي ما يلي :

« ان غاية الجمعية الاساسية هي كما يأتي : استقلال العراق استقلالا تاما ضمن الوحدة العربية وداخل حدوده الطبيعية . »(٣)

ولكن المشتغلين في السياسة والمنضمين الى هذه الجمعية والى الجمعيات الاخرى التي تأسست في البلاد كانوا على قسمين : يدين أحدهما بالقومية العربية ويرى ان التعاون مع الانكليز انما هو انتصار للقضية العربية ، ويقول الآخر بضرورة التنحي عن التعاون مع هؤلاء الانكليز ما داموا يعملون على تقويض الخلافة الاسلامية في تركية ، وكان القائلون بالفكرة الاولى يمثلون الاكثرية الساحقة في جمعية العهد فكان من الطبيعي أن ينتصروا على مخالفيهم ولاسيما وهم أقلية .

وتألفت في بغداد في أواخر جمادي الاولى سنة ١٣٣٧ هـ (نهاية شباط ١٩١٩ م) جمعية سرية سياسية اخرى سميت « جمعية حرس الاستقلال » فكانت تصارح العهديين بعدم وجود أية ضرورة للاستعانة بالبريطانيين بوجه من الوجوه ، وكانت تقول انه اذا كان لا بد من الاستعانة بمساعدة إحدى الدول الأجنبية فلتكن أية دولة عدا بريطانية وقد حصلت مشادة بين

(١) احمد عزت في كتابه « القضية العربية » ص ٥٣ من الجزء الرابع وامين سعيد في كتابه « الثورة العربية الكبرى » ص ٤٦ من الجزء الاول ومهدي البصير في كتابه « تاريخ القضية العراقية » ص ٣٣

(٢) « القضية العربية » ٦٦-٦

(٣) « تاريخ القضية العراقية » ص ١٠٠

العهديين والحرسيين من اجل هذا التفاوت في الرأي وتألفت لجنة مختلطة من الطرفين لادارة شؤون الجمعيتين ولكنها لم تلبث طويلا فانحلت .

وروّج بعض الشبان فكرة انشاء مدرسة اهلية ظاهرها تهذيب ابناء العراق وتثقيف عقولهم ، وحقيقتها عقد الاجتماعات وجمع التبرعات لقضية البلاد السياسية وقد فتحت هذه المدرسة أبوابها في منتصف ايلول من هذه السنة (١٩١٩ م) واتخذت « جمعية حرس الاستقلال » من هذه المدرسة مركزاً لعقد جلساتها وتهيأة الافكار العامة الى قبول وتأييد ما كان يجري في الفرات الاوسط من احداث .

صوت السيد محمد كاظم اليزدي

قلنا ان المجتهدين من علماء الشيعة الامامية مرجع ابناء هذه الطائفة الاسلامية الكبرى في تلقي الفتاوي والاحكام الدينية وان الشيعيين يعتقدون ان علماءهم نواب أئمتهم فلا يخالفون لهم امراً ، ولا فتوى ، ولا حكماً من الأحكام الشرعية ؛ وكانت الزعامة الدينية في العراق في بدء الاحتلال البريطاني الاول للسيد محمد كاظم اليزدي ، وقد توفاه الله في مساء اليوم الثامن والعشرين من شهر رجب سنة ١٣٣٧ هـ (٣٠ نيسان ١٩١٩ م) عن عمر تجاوز الثمانين (١) فاكبر الشيعيون وفاته ورأى السنيون أن يشاطروا اخوانهم في مصابهم فاقاموا للفقيد العظيم الحفلات التأبينية الكبرى وانشدوا المراثي العظمى فكانت هذه الوفاة سبباً مباشراً لتقارب الطائفتين المسلمتين في العراق وعاملا كبيراً من عوامل استحكام الصلات الحسنة بين الفريقين ؛ فاستغل المفكرون والسياسيون في الطائفتين هذه القوة الكامنة وراحوا يدعمونها ويستعينون بها في القضايا الوطنية الكبرى .

وانتقلت الزعامة الدينية - بعد وفاة السيد اليزدي - الى الشيخ محمد تقي الحائري الشهير بالشيرازي وقد نقلنا طرفا من مواقفه الوطنية وفتاواه الشرعية في « عدم جواز انتخاب غير المسلم الى الامارة على المسلمين » فوسع مفكروا الطائفتين طرق واساليب الاستعانة بنفوذه الديني الواسع لتحقيق مقاصدهم السياسية فكان الشيخ يؤيد الصلات الودية المتبادلة بين المسلمين بكل قواه ويحث على التآلف والتآزر ليقف الجميع صفاً واحداً في وجه الاجنبي ، ولما كانت رابطة رؤساء القبائل الدينية بمقام الامام الشيرازي قوية جداً فقد اتخذت صبغة سياسية واضحة واخذ الامام يبث الدعوة بينهم الى المطالبة باستقلال العراق بكل وسيلة ممكنة .

وهكذا نجد المخابرات قد استحكمت حلقاتها بين بغداد والفرات الاوسط وبين هذا وبقية انحاء العراق ، حتى اذا قرّ قرار علماء النجف وكربلاء ورؤساء القبائل في الشامية وأبي صخير خاصة على تعيين خطة ثابتة للعمل جاء الى بغداد السيد هادي زوين والحاج عبد المحسن شلاش ليقفا على رأي البغداديين وقرارهم النهائي من الحركة التي تقررت في الفرات الأوسط وبعد مفاوضات ومداولات واجتماعات يطول شرحها ، أجمعت الكلمة على وجوب سفر الحاج محمد جعفر ابو التمن الى النجف وكربلا لدرس الحالة عن كثب والوقوف على ما يجري في الخفاء وقد حضر المشار اليه اجتماعا خطيراً عقد في دار الامام الشيرازي ليلة النصف من شعبان سنة ١٣٣٨ وتقررت فيه مبادئ الثورة واهدافها وميادينها وعاد الى بغداد واثقاً مطمئناً فاجتمع باصحابه يوم (٢٠) شعبان واطلعهم على كل ما سمعه أو وقف عليه بنفسه فتقرر اقامة سلسلة حفلات للمولد النبوي في المساجد والجوامع المعروفة على أن تكون في كل اسبوع في مسجد إحدى المحلات الكبرى ، كان يحضر هذه الحفلات معظم البارزين والمنوّرين فتتلى المنقبة النبوية ويمجد جهاد صاحب الرسالة ، المشرّع الأعظم وتنتهي الحفلة بالحث على مطالبة السلطة المحتلة بحقوق البلاد المشروعة .

بطش السلطة المحتلة

وضاقت السلطة ضرعاً بهذه الحفلات الدينية أو الاجتماعات الوطنية فاهتبلت فرصة القاء أحد موظفي الاوقاف قصيدة حماسية ألهبت نفوس المتظاهرين فقبضت عليه وأبعدته الى البصرة فسأء هذا العمل وقعاً في نفوس الوطنيين فندبوا خمسة عشر رجلاً لمفاوضة السلطة في امره ، وخرجت في تلك اللحظات سيارتان مصفحتان واخذتا تطلقان النار في الفضاء لتفريق المحتشدين

(١) جريدة الغرب العدد ٥٤١

عقائد الشيخية

— ٤ —

بقلم : العلامة السيد عبد الله الموسوي

قال : الأصل الأول معرفة الله سبحانه ولا شك ان معرفته عزوجل يدخل فيها جميع صفاته كعلمه وقدرته وسمعه وبصره وأمثالها ، ومنها عدله فانه ايضاً من الصفات فكما يجب على كل مكلف الاعتقاد بالعدل كذلك يجب عليه الاعتقاد بكل صفة من صفات الله سبحانه وكما ان من انكر عدل الله سبحانه كافر كذلك من أنكر علم الله أو قدرته أو سمعه أو غيرها من الصفات كافر ، ولا خصوصية للعدل من بينها اذ المراد الاعتقاد بها والاعتقاد بها من اصول الدين لا من فروعه ولهذا ذكره المرحوم الحاج محمد كريم خان في أصول الدين عند ذكر صفات الله عزوجل كعلمه وقدرته كما نقلناه عنه فهو رضوان الله عليه يعد العدل من أصول الدين كساير صفات الله سبحانه كما ان ساير علمائنا رضوان الله عليهم يذكرون العدل في اصول الدين ، وليس معنى ذلك انهم ينكرون ان تكون بقية الصفات من اصول الدين فان كل الصفات لله سبحانه من اصول الدين الا انه في مقام الاجمال عند ذكرك اصول الدين يكفيك ان تقول لفظاً جامعاً يدخل فيه كل الصفات كان تقول الأصل الأول معرفة الله فيدخل في معرفته جميع صفاته وهذا الاصطلاح في الظاهر أنسب ، اذ لو قال قائل لأي شيء عددت العدل أصلا ولم تعد العلم أصلا فان قلت عددته أصلا لأن من انكر العدل يكون كافراً أقول : كذلك من انكر العلم وغيره من صفات الله يكون كافراً فلم تركتها ولم تعد كل واحدة أصلا فالاتيان بلفظ يجمع الكل أنسب ؛ ومع ذلك لعلمائنا الماضين شكر الله سعيهم اصطلاحهم وهو حق لا شبهة فيه فانهم رضوان الله عليهم كانوا في زمان كثرت فيه الحيرة والمفوضة فأرادوا الاحتراز عنهم فاحترزوا عنهم بذكر هذه الصفة في أصولهم مع انهم لم ينكروا غير العدل من الصفات بل يعتقدون بها ايضاً والواجب هو ذلك .

وأما المعاد فقد أدخله المرحوم الحاج محمد كريم خان في بحث النبوة لأنه مما اخبر عنه النبي (ص) والاعتقاد به من أصول الدين كساير ما جاء به النبي [ص] ، ولهذا قال كما نقلته عنه ويجب أن يعتقد ان جميع ما اخبر به النبي من الرجعة والمعاد الجسماني الى آخره ، فتبين من هذا ان المرحوم الحاج محمد كريم لا يقول ولا يعتقد إلا بما قاله واعتقده علماء الشيعة وأساطين الشريعة نعم ذكر تغمده الله برحمته ولاية الأولياء وعدها أصلا رابعاً وبحسب الظاهر كانه انفرد بذلك ولكنك ان دققت النظر واطلعت الفكر تجد ماقاله هو ما عليه جميع العلماء وذلك انه رفع الله شأنه يريد بولاية الأولياء معرفة العلماء وولايتهم والأخذ عنهم وهو مجمع عليه بين علماء الشيعة الى يومنا هذا فان الناس أما مجتهد أو مقلد والمقلد لا تصح افعاله ولا تقبل أعماله الا بالتقليد والأخذ عن المجتهد ولا يمكن ذلك الا بمعرفته بالصيانة والديانة ومخالفة الهوى واطاعة أمر المولى كما نص عليه الامام الصادق [ع] اما من كان من الفقهاء صائناً لنفسه الى آخره واذا حصل للانسان هكذا مجتهد يجب موالاته والأخذ عنه ، وقد تواترت الأخبار بولاية أولياء آل محمد [ع] ولولا خوف الاطالة لسطرت لك نبذة من الآيات والاخبار وهي مروية في الجلد الاول من كتاب المبين فليرجع اليها من ارادها .

وقد صرح بذلك شيخنا الميرزا القمي تغمده الله برحمته في القوانين في قانون التجزي في الاجتهاد الى ان قال : والحاصل ان الرجوع الى العالم باحكام الشرع في غير حضرة الامام من مسائل أصول الدين والمذهب التي تثبت بالعقل وبالنقل ايضاً مثل المعاد ومثل وجوب الامام بعد النبي (ص) للرعية الى ان قال فكذا لابد من الاعتقاد بوجوب متابعة العالم بعد فقد الامام (ع)

وأبت الصدف أن ينتهي الأمر بسلام فاصيب رجل اخرس بطلق ناري أصاب مقتلا منه فاكبر الأهلون قتله وشيعوه في اليوم التالي الى مرقده الأخير تشييعاً تحدوا فيه السلطة فما كان من حاكم بغداد العسكري إلا أن أصدر امراً بالقبض على كل من الحاج محمد جعفر ابو التمن والشيخ احمد الداود والشيخ مهدي البصير وعلي افندي ، وتحميلهم مسؤولية الاخلال بالامن العام الا انه عاد فامر بتسريحهم بعد أن طلب اليهم الكف عن القيام بأية حركة من شأنها الاخلال بهذا الامن .

بغداد (يتبع) عبد الرزاق الحسني